

داخل الأسرة الفاضلة وعوامل النجاح في بنائها

السنة السادسة عشرة
العدد ٩٣٠ - ١٨ / ربيع الثاني / ١٤٣٢ هـ
الموافق ٢٢ / آذار / ٢٠١١ م

محاور الموضوع الرئيسية:

أ. عوامل النجاح في بناء الأسرة

ب. مسؤوليات الأسرة

الهدف:

بيان كيف نجعل الأسرة مؤسسة متوازنة قادرة على أداء دورها، والقيام بمسؤولياتها.

تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: "خير الرجال في أمتي الذين لا يتطاولون على أهلهم، ويحتنون عليهم، ولا يظلمونهم" (١).

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٣٣.

أ. عوامل النجاح في بناء الأسرة:

إنَّ الأسرة المؤلفة من الزوج والزوجة والأبناء، تحتاج إلى منهجية خاصة ودعائم قوية في علاقاتها فيما بينها، وفي معاملات أفرادها، حتى تتمكن من تحقيق السعادة المرجوة، وتحصيل الكمالات المرجوة، والوصول إلى الغايات والأهداف المنشودة. ومتى تتمكن في المقابل من تجاوز صعوبات



قراية الأبناء» (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

٢. التعاون:

لقد حثَّ الإسلام أفراد الأسرة على التعاون فيما بينهم، ولا سيما بين الزوجين، باعتبارهما ركني الأسرة الأساسيين. فقد قال النبي ﷺ: «خدمتك زوجتك صدقة» كما روي عنه. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يشارك الصديقة الزهراء عليها السلام في تدبير شؤون المنزل وكنسه ورعاية الأولاد.

ومعلوم أنَّ ذلك مما يخلق في نفوس الأبناء روحاً من التعاطف والتعاون، ويحفّزهم على التفاعل الإيجابي والتكاملي، بما يفيد في استثمار المشاعر والأحاسيس والمقدّرات البدنية والمادية في سبيل وصول الأسرة إلى غاياتها، وهذا مما كنا نرى مصاديقه وفي مجتمعنا وما زالت بعض الأسر

الحياة، والتغلّب على المشكلات الجمة التي تعترض الطريق. ومن أهم هذه العوامل:

١. المودة:

وأحد أهم أعمدة تحقيق هذا العامل هي الزوجة، التي تضجّ روحها بالمشاعر، ويفيض قلبها بالأحاسيس المرهفة. فيمكنها استثمار هذه المشاعر في إشاعة روح المحبة مع زوجها وأبنائها، من خلال راحة عقلها ومتانة إيمانها.

. جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ لي زوجة إذا دخلتُ تلقنتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأيتني مهموماً قالت: ما يهّمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همّاً. فقال رسول الله ﷺ: «بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمّال الله، ولك في كلّ يوم أجر سبعين شهيداً» (١).

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مودّة الآباء

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ١٥،

ص ٢٠١.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، ج ٣،

ص ٢٤٦، ح ١١٦٩.

إليه يصعد الكلم الطيب

الأصيلة تحفظ هذا المستوى من التعاون.

٣. الاحترام والتقدير:

بأن يحفظ كلُّ من أفراد الأسرة حقوق الآخرين منها، وأن لا يتعدَّ حدوده في تصرفاته معهم، وأكثر من ذلك أن يببالغوا في ذلك من أجل تثبيت عرى المحبة والمودة وتقويتها، ومصاديق ذلك أن يغفر الواحد زلّة الآخر وعثرته، وأن لا يتسقط أخطاءه.

عن النبي الأعظم ﷺ: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب ﷺ على بلائه. ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم»^(١).

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أوصاني جبريل ﷺ بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة بينة^(٢).

وعن النبي الأعظم ﷺ: «خير الرجال من أمتي الذين لا يتناولون على أهلهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم»^(٣).

وأهلهم هم آبائهم وزوجاتهم وأبنائهم.

وفي حق الولد على أبيه، عن الإمام السجاد ﷺ: «وأما حق ولدك، فاعمل في امره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ منه»^(٤).

ب. مسؤوليات الأسرة:

إنّ الأسرة هي النواة الاجتماعية، التي من أفرادها يتكون المجتمع والتي تضخ في المجتمع القدوة والقائد والعالم، والأستاذ والمجاهد والشهيد، والمفسد والمنحرف والظالم.. باختصار ما نراه في المجتمع من نماذج صالحة أو فاسدة هو حصيلة ونتاج هذه الأسرة.

من هنا، نعلم عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الأسرة، وخطر الدور الثقيل الذي تنوء به، والذي لا يجوز للعاقل أن يتجاوزَه أو يهمله.

ومن اختصار أهم وظائف الأسرة بما يلي:

١ - إنتاج الأطفال ومدّهم بالبيئة الصالحة.

٢ - إعداد الأبناء للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمه وعاداته.

٣ - أن تؤمن للأفراد وسائل تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

٤ - أن توفر الاستقرار والأمن والحماية للأبناء، فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك، لأنها تتلقّى الطفل في حال صغره. ولا تستطيع أية مؤسسة أن تدمم مكان الأسرة في هذه الأمور.

٥ - يجب على الأسرة أن تؤمن التربية الخلّقية والنفسية والدينية في مختلف مراحل التربية.

ففي الأمم التي تحارب مدارسها الرسمية وإعلامها الدين، وفي الأمم التي تسير معاهدها على نظام الحياء في شؤون الدين... في ذلك كله يقع عبء التعليم الديني على الأسرة. وبفضل الحياة الأسرية، تتكوّن لدى الفرد روحية التدين، والعواطف والمشاعر الأسرية التي تؤهّله للحياة في المجتمع وفي بناء أسرة جديدة^(٥).

(١) عقاب الأعمال للشيخ الصدوق، ص ٣٣٩.

(٢) الكافي للكليني، ج ٥، ص ٥١٢، ج ٦، الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٨، ج ٣٢٦.

(٣) الطبرسي في مكالام الأخلاق، ص ٣٣٢.

(٤) ابن شعبة الحراني في تحق العقول، ص ٢٦٢.

(٥) عن كتاب «النظام التربوي في الإسلام» للعلامة الشيخ باقر شريف القرشي، ص ٦٩. ٧٠، بتصرف وتلخيص.